التآلف والتسامح في القرآن الكريم

الألفة.. التسامح.. العفو

بسم ا[الرحمن الرحيم

للإنسان علاقات فاعلة يرجع إليها الحكم في تحركاته مع من حوله من بني البشر، تقف في قبال العلاقات الثابتة مع ما سواهم في قائمة الوجود، فهذه ليست إلا علاقة من طرف واحد تنحصر الفائدة فيها بالإنسان!

ولكن ولكي يكون التفاعل بمستوى الطموح فإنه يتطلب الوقوع على أكبر كم من الافتراضات الأساسية (1) للبرمجة الأخلاقية القرآنية فهي مليئة بكلمات القوة والقدرة على تصعيد وتيرة العلاقات الإيجابية. .

وهناك ثلاث محاور مؤكدات في الفرضيات القرآنية الذي هو مصدر الفيض الفكري والمعنوي الإسلامي والمحاور هي:الإلفة. . التسامح . . العفو .

وإن هذه مراحل قد تتقارب في المفهوم ولا يخلص إحدها عن الآخرى إلا بعد الإبصار بالفوارق الدقيقة بينها .

التألف: هو المداراة والاستيناس (2).

المسامحة: المساهلة وتسامحوا تساهلوا والتسامح من المسامحة (3).العفو: ويكون بمعنى المحو {فَمَنْ وُخُدَ ِ عُنُ مَنْ عُنْ مَنْ أَخَيِهِ مُنَا تَدِ "بَاعٌ بَالْهُ مَعْ رُوفِ }، وتأتي بمعنى أخذ الميسور {خُذَ الدُّعَ فَا وَ الله عَنْ عَنْ عَنْ مَا الله ولا تستقص عليهم (4)، ولكنه بهذا التعريف يمكن عده بندا من بنود التسامح إذا جعلنا التساهل أعم من الرفق وأخذ الميسور . .

السلوكيات الثلاث مورد اهتمام الملائكة:

لقد جاء منطق الملائكة مشفقا من أن يؤول أمر الخلق الذي سمعوا لإعلانه الجديد إلى علاقة تنافر تجر ورائها كل ألوان العنف وسيطرته على الأرض فيسري الإفساد ويتجشم فيه هذا المخلوق كل مشقة ويخوض كل غمرة وسيكون أخطرها سفك الدم كل ذلك عندما تغيب علاقة التواؤم والتلاحم في طبائعها الثلاثة الرئيسة:التآلف. . التسامح . . العفو . .

قال من له الحجة جميعا: {وَإِذْ قَالَ رَبِّلُكَ لِلهُمَ َلائرِكَةِ إِنَّيِ جَاءِلُّ فِي اَّلاَرَضِ خَلَيفَةً قَاللُوا أَتَجَعَلُ فِيهَا مَنْ ينُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِيكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَننُقَدِّسِ لَكَ قَالَ إِنَّيِ أَعَلْمُ مَا لَلاَّ تَعَلَّمُ مَا لَلاَّ مَا لَلاً تَعَلَ

· وهكذا تتحول عناويننا المطروحة إلى مواثيق!

حينما يكون المخلوق عاقلا فإنه لا يحتاج إلى تسيير ولا إلى جبر وقسر على الاستقامة وفق الطريقة التي هتف بها القرآن ذات مرة فقط:{ و َأَ لَّ َو ِ اسْ ت َق َام ُوا ء َلاَ َى الطّ َ ر ِيق َة ِ لَا َسْ ق َيـْناه ُم ْ م َاء ً غ َد َقًا}(6)، بل إن تسييره يساوي الشهادة على نقص خلقه وعدم قابلية هذا العقل الذي هو من أحب ما خلق ا[تعالى للإرسال . .

بينما سيكون الاعتماد على العقل كليا وفي المهام الصعبة التي ينفذ إليها بقوة إدراكه شاهد في المقابل يقر له بكمال القوة التي بها يستطيع أن يستقل في حاجته كما أن صحة اللوم في الذوق لمن يعقل ولا يعمل ومن ثم استحقاق الجزاء شاهدان على كماله في نفسه لنا أن نتصور شاهدا على يمينه وآخرعلى شماله .

ولأجل أن لا يتوهم كونه مسيرا أو ناقصا غير كامل ذكر في القرآن بميثاقه المشتمل على المواثيق الثلاثة (التآلف والتسامح والعفو) يقول ملك يوم الدين: { و َإِ ذ ْ أَ حَ د ْناَ مِيثَاقَ بَنِي الثلاثة (التآلف والتسامح والعفو) يقول ملك يوم الدين: { و َ إِ د ْ سَانًا و َذِي الْ قُر ْبَي إِ سُرَ النِيلَ لَا تَع ْبُدُونَ إِ ّيَلا اللهِ مَ و َبِالْ و َالدِد َي ْن ِ إِ ح ْ سَانًا و َ ذِي الْ قُر ْب بَي و َ الدُي الله و َ الله و الله

أما الإيجابي: وهو ما عبرنا به من الذكر الحكيم ويشتمل على ثمانية أهداف يحققها المتآلف والمتسامح

وأما السلبي: فتطالعنا به الآية الملاصقة لتلك يقول ملك الناس:{ و َإِ ِذْ ْ أَ َخَ ذَ ْ نَا مَ ِيثَ اقَ كَ ُمْ ْ رَ تَسْفَ ِكَ ُونَ دَ مَاءَ كَ ُمْ ْ و َ َلا تَ خُرْرِجِ ُونَ ۚ أَ نَنْفُ سَكَ ُمْ ْ مَ ِن ْ دَ ِيَارِ كَ مُ ْ ثُمّ ّ أَ قَرْرَ « تَ مُ ْ و َأَ َنَّ تَ مُ ْ تَ شَوْهَ دَ ُون َ}(8)، وتضم صورتين هما الأخطر فتكا بالتآلف والتألف الاجتماعي، الإخراج من الديار، أو الاخراج من الدار الدنيا بسفك الدم ؟!

· العفو الوجه المشرق للتسامح:

إنه الوسيلة الانسانية الأقوى لإطفاء نار الانتقام في النفوس، وللتنفيس عن الغضب والابتعاد عن التشفي بالآخر؛ لأن هذه سمات وأحاسيس تظهر القبح الفاعلي إذ قد يمارس ابن الانسان معروفا يرجع إلى الح ُـس°ن الفعلي ولكن بقبح فاعلي ____ في القاموس الكلامي ___ وبنفس مخنوقة ومريضة ___ في المعجم النفسي المعاصر ___ لهذا ربما كان الحق مشروعا ولكن يتوسط الشرع الكريم بمشورة العفو عن الحق لحماية النفس من هذا القبح وهذه الأمراض الروحية . .

لهذا أمر بالعفو حتى في أجواء القصاص يقول من إليه مرجع العباد: {فَمَن ْ عَُفَرِيَ لَهُ مَن ْ مَن ْ عَمُونَ لَهُ مَن ْ أَخَرِيهِ ِ شَي ْء ٌ فَاتَّ ِبَاع ٌ بِالْمَع ْرُوفِ وَأَندَاء ٌ إِلَيهْ مِبادٍ ح ْسَانٍ ذَللِكَ تَخ ْفَيِيفٌ مَن ْ رَبِّ كِكُم ْ وَرَح ْمَة ٌ فَمَن ِ اع ْتَدَى بِعَ ْدَ ذَللِكَ فَلاَه ُ عَذَابٍ ٌ أَليِيم} (9).

فمادة(ع.ف.ی) بكل تصريفاتها مرآة للمعنى الروحاني الذي لا يميل ولا يحيف ولا يجافي وهذه مخاييل التقوى كما هو وصف ذي الجلال:{ و َأَن ْ تَع ْفُوا أَ ق ْر َب ُ لَـلت ّ َق ْو َى}(10).

مفاتيح التآلف والصفات العاضدة له:

لقد شغل القرآن حيزا منه بعرض خارطة الطريق إلى الإنسانية المشتركة في مركبها الثلاثي(التآلف والتسامح والعفو)، ولكنه تعامل مع هذه المفردات ككلمات أجنبية تقتضيه تفسيرا وتبيينا للناس فنزلها منزلة الكلمات التي قد ينطق بها الناطق ولكن لا يشعر بانسباق أي معنى إلى ذهنه أو يصل إليه المعنى المجازي أو الكنائي قبل الحقيقي، وهذا أسلوب ينتجعه القرآن الكريم للفت العقول

وفي ظل هذا أطال قرآننا المجيد التركيز على هذا العدد البسيط من الكلمات وربطها بآلتها السلوكية الاتية. .إذن هي سلوك في جذر سلوك بل جذور سأضع لها سلسلة في ذهن القارئ ليعد حلقاتها كالتالي:

1 ـــ فمن القواعد المهمة الاختلاط:يقول اللطيف الخبير:{ و َي َسْأَ لَّونَكَ َ عَنِ الْي َتَامَى قُلُ ْ إ ِصْ َلاحُ ْ ل َه ُمْ خ َي ْر ٌ و َإ ِن ْ ت ُخ َال ِط ُوه ُم ْ ف َإ ِخ ْو َان ُك ُم ْ و َاللَّ َه ُ ي َع ْل َم ُ الْم ُف ْسرِد َ م ِن َ الـْ م ُ س ْل ِح ِ}(11) فبالرغم من شدة حراجة الموقف وصعوبة المرحلة في التعامل مع اليتيم إلا أن الخطاب الحكيم لم يتجه بالمسؤولية إلى ترك المخالطة بل إن التعبير بــ{إخوانكم} مشعر منذر بحاجتهم المعنوية إلى المتألفين لهم فالتخلي عنها تخلي عنهم ؟!

وفي الآية نسبة أخرى إلى مبدأ التألف ننتظر بها نهاية الورقة!

2 ___ ومن مجددات الطاقة في العشرة: الروحانية والعبادة:

فهذا ما قد أوضحه الواحد القهار:{ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَالاَّهَ وَالْ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْنًا وَبِيَالْوَالَّهُ سَاكَيِسْ وَالْهُ سَانًا وَبِيْ الْقُبْرْ بَي وَالْيْتَامَى وَالْمُسَاكَيِسْ وَالْاَجْتَارِ ذي الْقُبُرْ بَي وَالْجَّارِ الْجُنْبُ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَالصَّاحَةِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ اللَّهَ لَا يُحْرِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَا ًلا فَخُورًا}(12).

فإنه قد جعل الورود التسع في باقة الإحسان مجرورات وراء عبادة ا□ تعالى والحذر من الشرك به جليا كان أو خفيا؛ إذ قد يشرك السالك بين ا□ ورغبات نفسه وهنا يتوقف النزاع بين أمر ا□ والنفس بالطاعة وقوف الحق بين يدي المتنازعين ؟!

وإنه سبحانه وله الحمد لم يضع الندبة إلى تلك المكارم خلف الندبة إلى عبادته إلا لأجل أن يكشف للمتنورين بالقرآن عن أن العبادة تمنح الاستعدادات الروحانية الكامنة بقاء أطول ونفسا أجمل؛ إذ ليس شكوى بني البشر فيما نرى من تعثر برامج الإحسان لديهم نقص في الاستعداد فهو فطري ولكن ثمة مشكلة عارضة وهي قاصرية التحمل وعدم عمق النفس "اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه وما قصرنا عنه فبلغناه ..."(13)

3 ___ ومن أذرعة القوة لمن يريد التآلف في صورة السلم: الخوف من ا□ تعالد:مما جاء به العزيز العليم: { لـَئـن ْ بـَسـَط ْت َ إِلـَي ّ َ يـَد َك َ لـِتـَق ْت ُلمـَنـِي مـَا أَننَا بـِبَاسـِطٍ يـَدـِي َ إِلـَيـْكَ ِلْاَ قَّ تَـُلـاَكَ إِنَّي أَ خَافُ اللَّهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (14).

فالخوف من ا□ سبحانه يجعلك تقبل متألفا الآخر وإن لم يقبل هو عليك ..

4 ___ ومن بين مصادر القوة أيضا حب ا□ جل وعلا:قال بديع السموات والأرض: { فَسَوْفَ يَاُ ْتَـِي اللَّهُ عَلَى الـْمُؤُ ْمَـنَـِينَ أَعَرِرَّةٍ عَلَى الـْمُؤُ ْمَـنَـِينَ أَعَرِرَّةٍ عَلَى الـْكَافِرِينَ} .

فعدد وحدد الصفات بلفظ الجمع!

6 ـــ ومن احتياطات السلامة في مبدأ التآلف والتعاطف:تشريع منهج الكلمة وحدود الكلمة ومسؤولية الكلمة قلائم ومسؤولية الكلمة قال من كلمته هي العليا:{ ادْعُ إِللَّ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالدْحِيكَ مَةِ وَالدْمَوْعِظَةِ الكلمة قال من كلمته هي العليا:{ ادْعُ اللَّ عَلَى اللَّهِ مُوْ بِالسَّتَدِي هَيِ أَحْسَن } (17).

التحالف نعمة إلهية:

ففي أنصع إضاءة قرآنية حول الموضوع يأتي قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهَ ِ جَمِيعًا وَالْاَّهُ ِ عَلَا يَدْكُمْ ْ إِنْ كُنْتُمْ ْ أَعَدْاءً فَأَلَّا فَ اللَّهُ وَالْاَّهُ وَالْاَّهُ وَالْاَّهُ وَكُنْتُمْ ْ اَعَدْدَاءً فَأَلَّا فَأَلَّهُ وَالْعَنْ وَكُنْتُمْ ْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ بَيْنَ اللَّهَ لَا كُنْمْ ْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ اللَّهَ لَا كُنُمْ ْ آيَا تِهِ لَعَلَّا كُنُمْ مَنِ اللَّهَ لَا لَكُمْ اللَّهَ لَلَّهُ لَا كُنُمْ اللَّهَ لَا كُنُمْ اللَّهُ لَا عَلَى اللَّهُ لَا عَلَى اللَّهُ لَا عَلَا كُنُمُ اللَّهُ لَا عَلَى اللَّهُ لَا كُنْ اللّهُ لَا عَلْمُ اللّهُ لَا عَلَى اللّهُ اللّهُ لَا عَلَى اللّهُ اللّه

فهي تبرز نعمة التآلف المرغوبة لكل بني البشر في نطاق النعمة الوهبية (وليس الكسبية)، التي تصدر من سجل المنن الإلهية خاصة ويمكن أن تكون هذه الدعوى في نقطة أقرب إلى البصيرة مع قوله حسنت ألآؤه: {وَأَلَّ مَنْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَو مُ لَو الْأَروْضِ جَمَيعًا مَا أَلَّ فَتَ بَيْنَ وَلُكُوبِهِمْ لَو اللَّهَ مَ أَنَاهُمُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمَيعًا مَا أَلَّ فَتَ بَيْنَ وَلُكُوبِهِمْ وَلَا يَكُونَ مَا فَي الْأَرْضِ حَكَيمٌ } [10].

والمواد التي عجنت منها هذه النعمة ____ الإلفة ____ هي تعاليم الدين المبين وحبله المتين إذ قد فسر ذلك بالإيمان(20).

وهذه النعمة قمينة بالشكر الدائم الذي يجب أن يتمثل في الاهتمام بها ودعم مواقفها سواء في سطح العلاقات الثنائية أو حتى العمومية منها . .فعندها نتمكن من تلمس النعمة ولن يحتفظ النظر بصورة النعمة إلا إذا كان مرئ الضد في ذهنه لذا قال تعالى: {إِنْ كُنْتْتُمْ ْ أَعَدْ َاءً فَأَلَّ فَ بَيـْنَ قُلُـُوبِـكَمُمْ}.

الجواب الأنسب لسؤال:

ما هو التسامح ؟

إن التسامح يفهم بمعنى التحكم الذكي في حجم ومساحة المشكلة دون أن تكبر أو تتمدد في الموقعية النفسية فيقبل على كل إساءة بالعفو، والعفو هذا بند من بنود التسامح كما صرح الوجه اللغوي في رأس البحث .

والمتسامح قوي الأمل كثير الترجي بعيد التمني في الطرف المواجه له وبذلك يصبح صبورا على الآخر.وإذا اطلعنا على أن التسامح تطبيق لفكرة الإحسان فإنه عملية اختراق للنفسيات المأزومة دون الغفلة عن كونها مأزومة أوحى ا□ تعالى: { و َلا تَزَال ُ تَطّّلَجِع ُ ءَلاَى خَائِنةً ٍ مِنْههُم ْ إِّّلا قَلَييًلاً مِنْههُم ْ فَاعْفُ عَنْهُم ْ وَاصْفَح ْ إِنَّ َ الله َ يَحْرِب ُ الْمُدُد ْسِنْيِن َ} (20).

فمع الاطلاع على الخائنة منهم وقلة الموفين حمل وبلسان مولوي على العفو والصفح لأن العفو والصفح إحسان يناسبه خاتمة الآية{إن ا□ يحب المحسنين}.

وقد جاء كل ذلك في سبيل أن ندرك من هذا النوع للتآلف والتسامح أمرين:-

1 ___ ان الصفح والعفو إحسان يحمل السقيم على الصحة والفاسد على الصلاح ولو في طول أمد وهذا ما يتحمل الصبر عليه الأنبياء عادة.

2 __ أن لا ينشغل ولا ينصرف فيما لا يكون ضرره ظاهر أو يكون ضرره عليه خاصة كما في التنزيل المجيد:{ لـُعـَلـّـَك َ بـَاخ ِع ٌ نـَف ْسـَك َ أَـّـَلا يـَك ُون ُوا م ُؤ ْم ِن ِين َ}(21)

• صور ذات نضارة وغضارة:

وليست صورا لمواقف بل هي صور لمبادئ يتعين الحذو حذوها، وسيقل التعليق في مواردها لئلا يؤثر على جماليتها المشعة:

أ) الالفة لطافة تسمح بالتدخل في بعض خصوصيات الفرد:

ب) بل إن الالفة والانسجام إذا بدأ بطريقة التعارف والتدارس فسوف يفتح ابواب الحدود الإقليمية ليربط بين الشعوب وهذه هي دعوة الحق:{ يَا أَيَّهُا النَّاسُ إِنَّا خَلَقَّنَاكُمْ مِنْ ذَكَرَّ وَأَنُنْتَى وَجَعَلَاْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَاَئِلَ لِيَعَارَفُوا إِنَّ أَكَارُمْكُمْ عِنْدَ اللَّهَ ِ أَتَعْقَاكُمْ }(23)

ج) التسامح والعفو يشيع الأمان في المجتمع بطريقة مثالية وهي تصغير الجاهل الذي لا تكبر المشكلة إلا إذا كـُـــبـّـرَ، والآية هي:{ و َعـِبـَادُ الرِّ َح ْمـَن ِ الـِّنَدِينَ يـَم ْشُونَ عـَلـَى ا ْلأَر ْضِ هَو ْنَّا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْهِاهِلُونَ قَالُوا سَالَامًا}[24].

۰ ما يشين الالفة . .

تمتزج الالفة بما يذهب بصفائها كما يمتزج الماء بما يجاوره فيأخذ شيئا من ريحه أو طعمه أو لونه وهنالك يرفع بنو البشر عنه اليد لصالح الواردة من الدواب ؟!ولم تـ ُه َمّسٌ هذه القضية في القرآن ولكن رصدها في آيات متناثرات على صفحات النور والكتاب المسطور وأنى لي أن أجردها هنا ولكن حسبي أن ألتقط منها ما نطمئن معه بسببية بعض السلوكيات في قطع الجاذبية بين المتآلفين:

1 التشتت الديني:

إن من أعمق أسباب التفرق على الاطلاق هو الانقسامات الدينية والتي تحدث في الدين أو المذهب الواحد عندما لا يكون أهل ذلك المذهب بمستوى من القدرة على التسامح والتآلف، وقد ألمع إليها القرآن يقول:{ إِنِّ َ السَّنَ مِنْهُمْ فَرِي شَيْءٍ لِيَّا لُسَّتَ مِنْهُمْ فَرِي شَيْءٍ إِلَى اللسَّهُ مَ وَكَانُوا شِياَعًا لِسَّتَ مِنْهُمْ فَرِي شَيْءٍ إِلَى اللسَّهُ مُنْ اللسَّهُ مُنْ بَرَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (25).

2 العناية بالرأي الذاتي:

وأوسط مثال يتجانف بنا عن الحساسيات أن يعتد الانسان برأيه في الآخرين ويفتح لنفسه شغلا يوميا وهو التعمق فيمن حوله وهو تحرك أراد له القرآن أن يشل قال ا□ العظيم:{ يَا أَيَّبُهَا الَّ َذَينَ آمَـٰذُوا إِـٰذَا ضَرَبَّدُمْ ْ فِي سَبِيلِ اللَّهَ ِ فَتَبَبَيَّ َذُوا وَ َلَا تَقَوُلُوا لـِمَنْ ْ أَلَّقَ َى إِـٰلَـٰدُكُمُ السَّاَلَامَ لـَسْتَ مُؤْمِناً تَبَّدَ عُونَ عَرَضَ الدَّحَياة ِ الدَّنُنْيَا}(26)

فقد كان لبعض المسلمين في الصدر الأول اجتهادات ترتب عليها سفك للدماء المحرمة وقد تبرأ الرسول صلى ا∐ عليه واله منها !!

وهنا مثال قرآني آخر يقول رب العزة والجلال: { و َلَا تَطْ رُدِ السَّذِينَ يَدْ عُونَ رَبَّهُمْ هُ بِالْ غَدَاةِ وَ النَّعَ شَيِّ ِيبُرِيدُونَ وَ جَهْهَ مُا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّاَلِمِين}(27) فحسب معطى الآية يكفي لللوذان بالصمت حيال المستجد دينيا أومن لم ينكشف أمره أن يراجع الإنسان نفسه بسؤالين:

هل علي من حسابهم من شيء ؟

ألا أخاف أن أكون من الظالمين في نهاية المواجهة ؟

3 الغلظة والفضاضة:

نقرأ جميعا: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهَ لِينْتَ لَهَمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّاً غَلَيظَ الْقَلَاْبِ َلانْفَضَّرُوا مِن ْ حَوْلْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ }(28).

فاللين الوهبي كما هو ظاهر التعبير بالرحمة التي ربما فسرت بالعصمة، أو الكسبي، وكذا العفو عنهم أبرزا بدءا وختاما كبدل عن الفظاظة والغلظة التي تدعو للانفضاض عنه وترك الانقضاض عليه !

4 المن والأذى:

5 النزعات القومية:

وهي شكل من اشكال الحمية الجاهلية تولد الكثير من المساوئ وقد تصل إلى حد التراشق الاعلامي الذي يمتلئ باستبساط العقول وتحقير الطاقات والتشكيك في صلاحية الجوار(سوء الظن)، فيندفع الانسان أو القومية في التعبير عما يؤكد تلك الانطباعات الجائرة . . هكذا في الذكر الحكيم: {يَا أَيَّهُمَا السَّهُمَا وَ َلا تَدُوا خَيهُرًا مَنهُمُ وَ َلاّ تَدُوا خَيهُرًا مَنهُمُ وَ َلاّ تَدُوا خَيهُرًا مَنهُمُ وَ َلاّ تَدَاهُمَ وَ لَا تَدَاهُمَ وَ لَا تَدَاهُمَ وَ لَا تَدَاهُوا أَنهُ سَكُمُ وَ وَ لَا تَدَاهُمَ وَ لَا تَدَاهُمَ وَ لَا اللهُ مَن فَاهُمُ وَ لَا تَدَاهُمُ وَ لَا تَدَاهُمُ وَ لَا تَدُوا أَنهُ سُكُمُ وَ وَ لَا تَدَاهُمَ فَي الْعَلَامُ وَ لَا تَدَاهُمَ فَي الْعَلَامُ وَ اللهُ اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ مَن اللهُ اللهُ المَن اللهُ ال

تَنَابَزُوا بِا ْلأَل ْهَابِ بِئْ سَ الِلاسْمُ} (30).

واللافت في الآية الشريفة تخطئتها للثقة المفرطة بالنفس أو الموقعية فيظن بنفسه أو بشعبه وموقعيتهم التقدم والارتفاع على شركاء المحيط، فخاطبه القرآن بما يعترف به وعيه الباطن وهو التقدير و مشروعية توقع النجاح والفوز عند الآخر {عسى أن يكونوا}...{عسى أن يكن ّ }..

و التقدير أو التوقع الحسن إيجابية في النظرة وهي لا تجتمع مع الطريقة السيئة في التعامل فبتحقق النظرة العادلة تتبدل موازين العلاقة مع الآخر إلى الأحسن والعكس من العكس .

المؤمن جندي متعاون:

وهكذا توسع القرآن الكريم في هذا الموضوع حتى بين للناس أن الإلفة وما يلحقها خطوط عريضة في هذه الحياة التي يجب أن لا تخلو من القانون الذي يرتفع بها عن مشابهة حياة الغابة، قال الجليل في محكم التنزيل { و َإِنْ طَائِفَ تَانَ مِنَ الدُّمُ وُ ْمِنِينَ اقْ تَاَلُوا فَاَ صَ ْلَاحِوُوا بَي ْنَهُمَا فَ إِنْ بَعْنَ وَ اللهِ الْحُورِ بَي فَ لَا مُ وَاللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

فكأنه يخاطب كل مؤمن بالقول: أن الالفة والتسامح والعفو ليس قضية خاصة فيما تجده علاقة فعلية بالنسبة لك وفقط . .بل هي قضية الإنسانية الأهم والأعم من بين قضاياها فأن مسؤوليتك لا تقف عند الرابطة بينك وبين الآخر فيما جمعتكم عليه الحياة من أمر معنوي (كالنسب)أو واقعي مادي .. بل ستبقى مخاطبا بالمسؤولية عن روابط الآخرين فيما بين بعضهم البعض إذا آلت إلى الخراب والاضطراب فيجب أن تتقدم من باب الهم الإنساني وتقوم بدور الترميم والتوضيب.

فأنت جندي يخلص لوظيفة الإصلاح، والعدل، والقسط، بغمض النظر عن أطراف الخصومة إن كانوا يعنونك أو لا يعنونك{ فَأَصْلَرِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدَوْلِ وَأَقَّسِطُوا إِنَّ َ اللَّهَ َ يُحرِبُّ ُ الـْمُقْسِطِينَ}(32).

فهي مهمة تــَـطرد ُ في كل أشكال الخلل في العلاقات وإن لم تكن في بـُـعد ِ الحرب ِ والقتال فلا يصح الاعتذار من أحد عن دور الوساطة و ترميم العلاقة المتأثرة بأنها صغيرة أو أنها من الشأن الخاص، كيف وإن من هتافات القرآن الأخرى:{ إِنِّمَا الـْمـُؤ ْم.ِنـُون َ إِخـْو َة ٌ فـَأ َصْلـَحـُوا بـَيـْنَ أَ خَوَيهْكُمْ وَاتَّ عَنُوا اللَّهَ لَعَلَّ كَكُمْ تُرْحَمُونَ}(33).